اهل الجنة في مثلها انهم لفي عيش طيب وقال سمنون
المحب وكان فؤادي خاليا قبل حبكم وكان يذكر الخلق يلهو
ويمدح فلما دعا قلبي هواك اجابه فلست اراه عن فنائك
يبرح بليت يبعدمنك ان كنت كاذبا وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها اذا غبت عن عيني يليح فان
شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح ولم
ايقا وليني سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وقال الاستاد
ابو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله ان المحبة منه تعالى
للعبد ارادته الانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطلق الا
نعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة فارادته
تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها يتفاوت بحسب تفاوت
متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم النعم
رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد لله تعالى حالة يجدها في قلبه
تضعف عنه العبارة وتلطف عنه الاشارة وقد تحمله تلك الحالة
على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع الاستيناس بدوام ذكره
له بقلبه وليست ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية
مقدسة عن اللحوق والاحاطة والمحب يوصف الاستهلاك
في المحبوب اولا منه بوصف الاختلاط ليس لها وصف ولا حد
اوضح ولا اقرب للفهم من لفظ المحبة انتهى ونسا نقل القرطبي هذا
وذكر معه عن بعض ارباب القلوب في محبة العبد لله تعالى
حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب الهائم قال فهولاء
قد صرحوا بان محبة العبد لله ميل وتوقان وحال يجدها في نفسه
من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له وهو صحيح لان النفوس
مجبولة على الميل الى حسن الجمال والكمال فبقدر ما ينكشف
من ذلك تكون الميل والتعلق هنالك حتى ربما نفضى الى استيلاء

ذلك

ذلك المعنى عليه بحيث لا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن
اما حسي كالصورة الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل اللذة
الجسمانية وهذا قطعي الاستحالة في الذات الصمدانية واما
معنوي كمن اتصف بالعلم والحلم والكرم وحسن الخلق فهذا
تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فتراح
لذكره وتهتز لسماع اخباره وتشوق لمشاهدته وتلتذ بمطالعة
ملاحظته لذة روحانية لا جسمانية كما تجد عند ذكر الانبياء
والاولياء والعلماء والشهداء والاسخياء من الميل والرقة الآتية
وان لم تعرف صورتهم الحسية وهذا كلام لا يرده منصف ولا
ينكره الا متعسف وبتضاعف ذلك الميل بوصول بر واحسان
من المتصف بذلك الجمال المعنوي الى ان يستغرق فيه بجملة
باله ويذهل عن جميع اشغاله واحواله واذا كان هذا في حق من
جماله وكماله مشوب بنقصه وزواله فمن لا يعرض لكماله
زوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك الميل واحق بذلك
الحب وليس ذلك الا الله تعالى وحده ثم من خصه بالكمال
المطلق والجمال المحقق على سائر من خلق وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فمن تحقق بذلك كان الله ورسوله احب اليه
مما سواهما فتاهب للقائهما واتصف بما يرضيهما واجتنب
ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض عما سواهما الا باذنهما
انتهى وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمى بالف
اسم ممدوح هذا مع ما للزاهد من راحة القلب والقالب
في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك على الحقيقة كما قال قائلهم
ارى الزهاد في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا حرارة
اذا ابصرتهم ابصرتهم قوما ملوك الارض سميتهم ساجه
وهم العقلاء لايثارهم البقاء على الفناء وكم بين من شغله الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)